أغنية العودة

« مرفوعة .. الى صانع عصر الوحدة !»

هناك .. على امتداد القمح والزيتون والكرمه
سأحيا في ربيع .. ربيع عينيك
اطوف كالصدى الموتور ، ما تهدا له نأمه
الوب على تعلات .. اساطير :
على قديسة سمراء ، كالبسمه
سنابل شعرها ،
جاءت بها ريح الصبا ،
من بيدر النور
شذا انفاسها .. ما لايعي تاريخ ابريل
ونكهة صوتها احلام ناي دافىء النغمه
ـ ومن اوراس ،
من صنعاء ،
من بـردى ،
.. الى النيـل
تزور ضريحها المجهول اسراب العصافير
لتنشر فوقه ازهى الاكاليل
.. اجل ماتـت
مساء زفافها الوثني للغول !!

*

حياتي ، ولتكن نهبا حلالا للاساطير
سانفضها على واحات عينيك
انقب عنه .. عن بطل الهي ..
نسيت اسمـه
وما زالت ملامحه مهمومة بتفكيري
على النعمـى ..
على مفتاح خيرات الثرى ..
يمناه منضمه
ودفء الحب في اليسرى
اذا اختلجت سريرته ، اذا أومـا
تحرك في السماوات العلى .. لوح المقادير!
تعرى .. يومها ،
ثم اختفى في الضفة الاخرى
فلم نسمع سوى كلمه ..
أضعناها !
هدرنا مجدها القدسي تحت السوط والنير
تنكرنا لها جهرا
لان حروفها شفافة حمرا ..
كألسنة من النار
تموت .. ولا تطيق العيش الا بـين احرار

اضعناها ، دمغنا جبهة التاريخ بالعار !

*

وها قد لفت الغبراء الاف النياشين
ونحن على لظى امل بعودته
يكلل شعره وجبينه .. تاج من الغار
فرشنا دربه العاري ، بأشلاء الرياحين
وحكنا من لعاب الشمس ، من ذهبيها الدافي ..
لـه خيمه
نصبناها على سفح لصيق بالحواكير
ليعرف اين ننتظر
ايشهد كيف نحيا .. حين نحتضر !
فيسهر حولنا .. حتى يضيق بجفنه السهر
ويرشح من عروق الغيب ، من تحنانه المطر
.. رياح البحر لم تجلب ..
لنا بعد النوى غيمه
ولم تحلب ..
بذرنا كل ما في البيت .. لم نترك ولو حبه
فلم نحصد سوى الخيبه
رغيف الطين نعجنه بادمعنا
ونخبزه على الاحجار .. بالشمس
وتغزونا من الصحراء .. قطعان من الحمى
تعنكب بين اضلعنا
وتنفث حقدها المسعور في اكواخنـا سـما
فما تبقي ..
لنا الا الحصى واسرة الاطفال والحسره
واجساما .. هياكل دونما حس
مجوفة فما فيها سوى القشره !
وبابا في جدار الليل مفتوحا على الهجره
واجيالا مـن التشريد والرق

*

فيا قديستي ، يا انت .. يا انت!
قفي ، صلي معي ، صلي ..
صلاة الميت .. للميت :
« تعال ، مزق عنك ابادا من الصمت
فنحن نموت .. يا ابتاه !
يا اماه !.. ما اقسى يد الموت!!
يتامى .. لم نجد احدا يكفننا ويبكينا ثكالى .. لم نخلف من يوارينا

فهلا عدت يا ابتاه
يا اماه .. هل عدت
وراء كما ، وراء حطاكما ، اواه !
كم نجمه ..
أرافت زيتها الدري في دهر من العتمه
وكم طفل قضى ، شفتاه
زنبقتان ترتعشان للنسمه
وتفتران سائلتين عن حلمه
قضى .. جوعا ، ولم ترجع
ولم تنقذ له امه !
فهلا عدت يا ابتاه
يا اماه .. هل عدت
لقد متنا ..
ومات الخصب في دمنا ..
ومات ... !
.. يا لو عدت تحيينا »

*

وفي عينيك .. في جنات عينيك
على مرمى ظـلال الفمح والزيتـون والكرمه
وقلبي كالشذا الموعود ان تسرى بـه نسمه ..
الى حقين عاجيين .. مصرورين بالمخمل
.. احس يدا تدغدغه ، تدغدغني
وتكسر عن بقايانا جليد الليل والكفن
فينبض في دمي لهب الحياة الغضـة العذبه
وينبت ما رعاه العقم في احشائك الخصبه
فيا بشرى .. لقد عدنا !
مع المأمول ، يا تموز ، من جبانة الغربه
ونحن اشد ايمانا ..
بأن الغول لن يحظى بظفر من عذارانا
ـ ولكن .. اين اخوتنا ؟!
هو العربي رمز الصدق ان وعدا
رسائلهم تقول : « غدا .. »
ونحن نريد قبل غد !
اما علموا ؟ الم تحمل اغانينا ..
ليهم اننا عدنا ؟!
نعم عدنا !
وعادت تغمر الارجاء بالنعمى ايادينا
وعاد الله ..
ينفخ من جديد ،
روحه فينا

علي كنعان